University of Benghazi
Faculty of Education Almarj

جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845

Global Libyan Journal

المجلة الليبية العالمية

العدد السابع والأربعون / أبريل / 2020

أصالة النحو العربي

أ. سليمان عبد النبي عطية المبروك ،مساعد محاضر ،الآداب والعلوم– الأبيار

أ. مجدي عبد الرحيم فضل سالم ، مساعد محاضر ،كلية التربية– المرج

University of Benghazi
Faculty of Education Almarj

جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845

Global Libyan Journal
المجلة الليبية العالمية

العدد السابع والأربعون / أبريل / 2020

أصالة النحو العربي

ملخص البحث :

قمنا بإعطاء نبذة وجيزة عن تاريخ نشأة النحو العربي ، كما ذكرنا أن السبب المباشر في نشأة هذا العلم هو القرآن الكريم وعلومه، بل هو الركيزة لغيره من العلوم الإسلامية، وأن ذلك تمّ على يد علماء اللغة العرب الأوَل، الذين عاشوا قبل عصر الاتصال بثقافات الأمم الأخرى، وهذا ما يؤكد أنه عربيّ في أصل وضعه ونشأته.

أوردنا في المبحث الأول آراء القائلين بتأثر النحو العربي في مراحله الأولى بمؤثرات خارجية، من عرب ومستشرقين، والردود عليها من بعض الباحثين العرب، والمنصفين من المستشرقين، وما أوردوا في ذلك من أدلة تاريخية وغيرها، من أجل إثبات أصالة النحو العربي، ويخصص المبحث الثاني للرد على أحد الباحثين العرب، هو: د. بيومي مدكور بوصفه من أشد المتحمسين لتبني هذه الآراء، والدفاع عنها.

وخلصنا في النهاية إلى أن النحو العربي علمٌ عربيّ، أصيل العروبة في نشأته وتطوره، وأن القول بتأثره بثقافات أخرى مجرّد دعاوى لا أساس لها.

الكلمات المفتاحية :النحو العربي – التأثير – المستشرقون – ثقافات – نشأة.

Abstract :

We gave a brief summary of the history of the emergence of Arabic grammar, as we mentioned that the direct reason for the emergence of this science is the Holy Qur'an and its sciences, but rather the pillar for other Islamic sciences, and that this was done by the first Arab linguists, who lived before the age of contact with the cultures of other nations And this confirms that he is an Arab at the origin and status of his situation.

In the first topic, we mentioned the opinions of those who were influenced by the Arabic grammar in its early stages by external influences, from Arabs and Orientalists, and the responses to it from some Arab researchers, and the fair from the Orientalists, and what they provided in that of historical evidence and others, in order to prove the authenticity of the Arabic grammar, and the second topic is devoted to responding On one of the Arab researchers, it is: Dr. BayoumiMadkour is a passionate advocate of these views.

We finally concluded that the Arabic grammar is an Arabic science, an authentic Arabic in its origins and development, and that to say that it is influenced by other cultures is simply baseless claims.

Key words: Arabic grammar - influence - orientalists - cultures - origin.

النحو العربي نشأته وتطوّره:

لم تحظ لغة في العالم أجمع بمثل ما حظيت به اللغة العربيّة، من عناية ورعاية، فقد جُمعت النصوص، ومُحّصت وصُنّفت، ولقي العلماء في سبيل ذلك عنتاً ومشقّةً، وبذلوا كثيراً من الجهد والوقت والمال، كل ذلك بهدف استنباط القواعد، ووضع الأسس العامّة للغة، التي يُعرف بها الصواب من الخطأ في الكلام، درءاً لخطر اللحن الذي شاع بين العامة والخاصة، بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأجناس الأخرى، وهكذا تكاتفت جهود مجموعة من كبار العلماء الغيورين على الهويّة العربيّة الإسلاميّة، منذ نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري، لهذا الغرض النبيل، إضافة لأغراض وبواعث أخرى قوميّة عربيّة، واجتماعيّة، وغيرها، فكان علم النحو.

وقد مرّ هذا العلم بمراحل عديدة حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، أما بدايته فلم تكن واضحة، وهكذا سائر العلوم، لا تظهر فجأة، بل تتكون شيئاً فشيئاً، والخوض في ذلك يخرجنا عن المقصود من هذا البحث، ولكن نكتفي هنا بالقول: إن أغلب الروايات تتفق على أن أبا الأسود الدؤلي، ظالم بن عمرو، (ت 69هـ) هو أول من وضع ما يمكن أن يُعدّ أساساً لهذا العلم، وحين يُسند لأبي الأسود وضع العربيّة، ليس معنى ذلك أنه واضع علم النحو بمصطلحاته الحالية، وأبوابه ومسائله التي نعرفها اليوم، إنّما توصل إلى شيء كان بمثابة اللبنة الأولى لهذا العلم، ذلكم هو نقط الإعراب، [8] وهي نقط توضع بمداد مختلف، على أواخر الكلمات في القرآن الكريم، لمعرفة حركاتها وسكناتها، حفاظاً على ألفاظه وصيانة له من أن يتطرّق إليه اللحن، وذلك بأمر من أحد الولاة في عصره، ثم وضع تلاميذه من بعده نقط الإعجام، وهي نقاط وضعوها على الحروف لتمييزها عن بعضها، مثل الباء والتاء والثاء والنون. [15]، وأبرز تلاميذ أبي الأسود: نصر بن عاصم الليثي، (ت 89هـ) – وإليه يسند نقط الإعجام – وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت 117هـ)، ويحي بن يعمر العدواني (ت 129هـ)، وغيرهم.

ثم تدرّج في تكوينه ونضجه حتى كمُلت أبوابه، ووُضعت اصطلاحاته، على يد مجموعة من النحاة الأوائل، وهم:

1. أبو بحر عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117هـ)
2. أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار المازني التميمي (ت154هـ)
3. أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد – الأخفش الأكبر، (177هـ)
4. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (100 – 175هـ)
5. أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبّي، (182هـ)
6. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر – سيبويه، (188هـ)

فهؤلاء النحاة إليهم أسند إقامة صرح هذا العلم، ومدّ قياسه وعلله، وتفريع مسائله، حتى صار علماً كاملاً، واضح المعالم، عربيّ النشأة والتكوين.

المبحث الأول :

النحو العربي ودعاوى تأثره بثقافات الأمم الأخرى:

إن المتأمّل في تطوّر علم النحو، أو (علم العربيّة) .كما كان يُطلق عليه قديماً، في مراحله الأولى ليزداد يقيناً بأنّ الباعث الأهم لنشأة هذا العلم هو تدبّر القرآن الكريم، وفهم معانيه، ولاسيما في ظل نشأة غيره من العلوم الإسلاميّة، كعلم التفسير والحديث

والفقه والكلام، تلك العلوم العربيّة الإسلاميّة الخالصة، التي كان القرآن الكريم عاملاً أساسياً في نشأتها، ولا شك أنّ هذه العلوم جميعَها – بما فيها علم اللغة – تمثّل المركز الذي انطلقت منه الحضارة الإسلاميّة الشاملة.

ولأنّ علم النحو يُعدّ أساساً لغيره من العلوم الإسلاميّة، فقد تعرّض من قبل أعداء الأمّة لعديد من الهجمات، وذلك بالطعن في أصل نشأته، من أجل الوصول إلى التشكيك في مركز تلك الحضارة. والعلومُ أو الثقافات التي قيل بتأثيرها في نشأة النحو العربي متعدّدة، هي: السريالّية، والفارسية، واليونانيّة، والعبريّة، والهنديّة، وسنقتصر هنا على بعضها، وهي أهمّها – فيما نرى – لكثرة القائلين بها، وهي: الثلاثة الأولى.

1– الثقافة السريانيّة وأثرها في النحو العربي:

لا ننسى في البداية أن نشير إلى أن اللغتين العربيّة والسريانيّة من فصيلة واحدة هي (الساميّة) لذا فإنّ التأثير والتأثر بينهما أمرٌ طبيعيّ، بقي أن نبحث في أوّلية وجود علم النحو في اللغتين.

إن أول من قال بهذا التأثير جرجي زيدان (ت 1914م)، وهو نصراني حاقد مزيّف للتاريخ، يُعرف ذلك من مؤلفاته، ثم تبعه: حسن عون، وأحمد أمين، وأحمد حسن الزيات، وفؤاد حنا ترزي، وغيرهم.

يقول جرجي زيدان: في أثناء كلامه على وضع النحو العربي: "ويغلب على ظنّنا أنّهم نسجوا في تبويبه على منوال السريان؛ لأنّ السريان دوّنوا نحوهم وألّفوا فيه الكتب في أواسط القرن الخامس الميلادي، وأول من باشر ذلك منهم الأسقف يعقوب الرهاوي الملقّب بمفسّر الكتب، المتوفى سنة 460م، فالظاهر أنّ العربَ لما خالطوا السريان في العراق اطّلعوا على آدابهم وفي جملتها النحو، فأعجبهم، فلما اضطروا إلى تدوين نحوهم نسجوا على منواله، لأن اللغتين شقيقتان [10].

وما ذهب إليه هؤلاء أمرٌ لا يمكن قبوله؛ لأنه من الثابت أن السريان خالطوا المسلمين في العراق في خلافة عمرَ بن الخطاب (رضي الله عنه) فلماذا تأخّرت نشأة النحو العربي إلى عهد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ؟ أليس من الممكن أن يحدثَ العكسُ، وبخاصة إذا علمنا أن يعقوب الرهاوي – وهو أول من باشر تدوين النحو السرياني – قد توفي سنة (708م): كما ذكر صاحب اللمعة الشهية [7] وغيرُه، وليس (460م) كما ذكر جرجي زيدان، (جرجي زيدان، 2012م 271/1) وأبو الأسود الدؤلي توفي سنة (69هـ) [8]، الذي يوافق سنة (688م)، أي قبل وفاة يعقوب الرهاوي بعشرين عاماً، كما لم يثبت أن أبا الأسود الدؤلي – مؤسّسَ النحو العربي – كان يعرف اللغة السريانية، والقول بذلك مجرّد ظن.

2. الثقافة الفارسيّة وأثرها في النحو العربي:

ممّن قال بتأثير الثقافة الفارسية من المستشرقين: المستشرق النمساوي: فون كريمر، (Von Kremer) الذي يرى أن سبب وضع النحو العربي كان استجابة لحاجة الأجانب من الفرس والأراميين لتعلّم العربيّة، فتأثر النحو العربي بثقافاتهم وآرائهم، يقول: "فالنحو العربي من وضع الأجانب من الأراميين والفرس، وقد أوجدته الحاجة التي أحس بها هؤلاء الأجانب لتعلم كتابة اللغة العربية وقراءتها على وجهٍ صحيحٍ، وعلى الأخص غير العرب الذين أرادوا أن يكرسوا حياتهم للدراسات العلميّة" (فون كريمر، 90)، ولكن كيف يقال بهذا التأثير وهم لم يشاركوا في تكوين النحو العربي ونشأته، ولأن نشأة النحو – كما أسلفنا – كانت من أجل المحافظة على نص القرآن الكريم، وإن كانت للفرس مشاركة في التأليف في عصرٍ متأخر.

وأول القائلين بهذا التأثير ابن خلدون [20]ثم تبعه في ذلك: أحمد أمين، وشوقي ضيف، وعبد الحميد حسن (الحديثي، 2001م، 35).

3 – الثقافة اليونانيّة وأثرها في النحو العربي:

هناك أيضاً من تجاوز الدرس المقارن بين لغتين ساميتين، من المستشرقين ومن سار على في ركابهم من اللغويين العرب، إلى الدرس التقابلي، بين العربيّة واليونانيّة، على أنهم اختلفوا إزاء ذلك إلى فريقين:

1. فريقٌ يرى أن التأثير اليوناني كان مباشراً عن طريق الترجمة.
2. وفريقٌ آخر يرى أنه غير مباشرٍ، أي أن النحو العربي مقتبس من النحو السرياني، وأن السريان اقتبسوا أصول النحو اليوناني، وعلى كل حال فهم يرون تأثّر النحو العربي منذ نشأته بالفكر اليوناني، سواء بالنحو اليوناني أم بمنطق أرسطو.

وأول من قال بتأثّر النحو العربي بالمنطق اليوناني، وطرح المسألة طرحاً جاداً المستشرق الألماني أدلبرتوميركس ((Merx في كتابه (تاريخ صناعة النحو عند السريان)، فقد "فتح الباب على مصراعيه أمام حوار واسع بين مذهبين للمستشرقين في هذه المسألة" [6].

ثم تتابع المستشرقون ما بين منكر ومؤيد، ولعل من أبرز المؤيدين المستشرق الفرنسي فليش ((Felisch الذي يقول في كتابٍ له في علم اللغة: "إنه من الواجب أن نشير إلى تأثير يوناني في النحو العربي، فقد اقتبس الفكر العربي مفاهيم أصيلة من العلم اليوناني، لا من النحو اليوناني، ولكن من منطق أرسطو" [24]، وهذه العبارة – فيما يبدو – هي ما أوحت لأحد اللغويين العرب هو: د. إبراهيم بيومي مدكور القول بهذا الرأي، ، حيث كتب بحثاً في هذا الموضوع عام (1948م) يحتوي على تأكيد لهذه الأفكار، والدفاع عنها بقوّة، كما سنرى في المبحث الثاني من هذا البحث.

غير أن هناك من رفض هذا الرأي جملة، وهو المستشرق الإنجليزي مايكل كارتر ((Cater الذي يرى أصالة النحو العربي، فردّ بالأدلة على القائلين بهذا التأثير [23]، والمستشرق الفرنسي جيرار تروبو (G. Troupeau)، في بحثه: (نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه).

ومن أخطر المستشرقين الذين كرّسوا جهودهم لتأكيد هذا التأثير المستشرق الهولندي كيس فرستيج ((C. H. M. Versteegh، في كتابه: (عناصر يونانية في الفكر اللغوي عند العرب)، حيث دافع عن نظريّة التأثير اليوناني، فقد كان يرى أن النحو العربي متأثّر بالنحو اليوناني، لا بالمنطق الأرسطي كما ذهب ميركس، وهي كلها أقوالٌ تصبّ في اتجاه واحد.

وقد تُرجم هذا الكتاب إلى العربية عدّة مرّات، والترجمة التي بين يدي للأستاذ الدكتور/ محمّد أبوبكر اللياس، أستاذ مشارك بجامعة بنغازي، وقد ركّز فرستيج في كتابه هذا على أمرين:

الأول: الرد على المستشرق الإنجليزي مايكل كارتر الذي يقول بأصالة النحو العربي.

الثاني: الخروج إلى الناس بفكرة جديدة، بهدف إثبات هذا التأثير، بعد فشل الفكرة السابقة المرتكزة على الترجمة، فقد لاحظ أن القول بتأثّر النحو العربي بالمنطق اليوناني فكرةٌ غيرُ مُجديةٍ لعدم وجود سندٍ تاريخيّ يعضدها، وفكرته الجديدة هذه – التي هي موضوع كتابه الرئيس – مفادها أنّ النحو العربي تأثّر بالنحو اليوناني عن طريق الحضارة الهيلينستية المنتشرة في الشرق الأوسط، والمنطقة العربية قبل الإسلام بزمن طويل، مستعيناً في ترسيخ ما ذهب إليه بإنكار تعدّد المدارس النحويّة، فلم يثبت إلا مدرسة

واحدة هي المدرسة البصريّة، التي تعدّ أصلاً للنحو العربي، ومن ثَمّ الطعن في هذا الأصل والتشكيك فيه، ليسهل عليه إثبات هذا التأثير المزعوم، ولكن باءت محاولته بالفشل أيضاً، حيث لم يجدوا في كتاب سيبويه – عالم البصرة في عصره – ما يثبت اتصاله بأيّ فكرٍ يونانيّ.

وفي حملة التشكيك في أصالة النحو العربي نجد المستشرق اليهودي (رافي طلمون) متجهاً نحو عالم الكوفة الشهير الفرّاء (ت207هـ)، فيزعم أنه تأثّر بالثقافة اليونانية تأثّراً ضخماً، في بحثٍ له أصدره عام 1990م، يقول د. عبد المنعم السيد في ذلك: "يقرّر أن دراسته لكتاب (معاني القرآن) للفرّاء نجحت على الأقل في فتح أبواب جديدة للبحث في التأثير الضخم للدراسات المنطقية في عالم بارز من الفترة المبكّرة للنحو العربي هو الفرّاء، وفي هذا البحث يقرّر أن الفرّاء يختلف في نظريته عن سيبويه، ومرجعه أن الفراء لديه تأثير يونانيٌّ ضخمٌ، أما سيبويه فلم تفلح محاولات الباحثين في ربط فكره النحوي بالتأثير الهيليني" [23].

ولم تكن هذه المحاولة بأوفر حظاً من سابقتها، بل برهن بهذا الاتجاه على بطلان حجج المستشرقين واضطرابها، فهو – كما يقول الأستاذ/ رباح اليمني: عندما يبرئ سيبويه من النقل عن اليونان، ومعلومٌ أن الفراء أفاد من سيبويه، فإنه يناقض نفسه، ويكون كمن يريد أن ينافس غيره من المستشرقين المشككين في أصالة النحو العربيّ [25] .

هذا، وقد ردّ القول بتأثّر النحو العربي بمؤثراتٍ أجنبيّةٍ عموماً لفيفٌ من اللغويين العرب والمستشرقين، نذكر منهم: الدكتور/ عبد الرحمن السيد، الذي ذهب إلى أن النحو عربي، وواضعيه عرب، وناقش تلك الآراء بأقوال بعض المستشرقين المنصفين، وكذلك فعل الدكتور/ عبد العال سالم مكرم الذي يرى أن إنكار نسبة النحو إلى العرب في منشئه فكرة ضالة (الحديثي، 2001م، 36).

وتقول الدكتورة/ خديجة الحديثي في ردها تلك الأقوال: "إن ممّا يغنينا عن كل هذه الردود أقوال المؤرخين الذين ترجموا للنحاة منذ زمن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وأبي الأسود الدؤلي، وكانوا قريبي عهدٍ بهم من أمثال: ابن سلام، والزبيدي، وأبي الطيّب اللغوي، والسيرافي، وابن النديم، وكلهم يسمونه علم العربية، وينصّون على أن واضعه عربيّ، وأن الذين حثوا على وضعه عربٌ، وأن أصوله عربيّة، وهي القرآن الكريم وكلام العرب" (الحديثي، 2001م، 36).

ويقول الدكتور تمّام حسان: "وحسبُ العربِ أن دعوى تأثرهم بالأمم الأخرى تلتمس لها الأدلة التماساً [9] ،ومن المستشرقين يقول ليتمان: "كما تنبت الشجرة في أرضها كذلك نبت علم النحو عند العرب"، (نشأة النحو، 1968م، 15) ويرى بأنه "لا يوجد في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه هو والذين تقدّموه"[24].

ويقول دي بور: "بالرغم من هذا كله احتفظ علم النحو العربي بخصائصه ... وهو على أيّة حال أثرٌ رائعٌ من آثار العقل العربي، بما له من دقّةٍ في الملاحظة، ومن نشاط في جميع ما تفرّق، ويحقّ للعرب أن يفتخروا به" [19]، ويقول جولد فايل: "حفظت لنا الرواية العربية في مجموعات مختلفة ممن كتب التراجم وصفاً لمسلك نموّ هذا العلم، الذي هو أجدر العلوم أن يعدّ عربياً محضاً"[19].

وأبرز المستشرقين القائلين بأصالة النحو العربي – كما أشرنا سابقاً – المستشرق الفرنسي/ جيرار تروبو، (G. Troupeau) أستاذ فقه اللغة العربية في السوربون – باريس، ناقش في بحثه: (نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه) قضية

التأثير هذه من جميع جوانبها: اللسانية، واللغوية، والتاريخية، والمنهاجية، واستطاع أن يثبت أنه من المستحيل أن يكون النحاة العرب القدامى قد عرفوا النحو اليوناني، والمنطق اليوناني، فتأثروا بهما في نظامهم [24].

ثم يتساءل في آخر بحثه: كيف نشأت هذه المصطلحات التي نرى سيبويه يستعملها في كتابه، ما دامت غير مقتبسة من النحو اليوناني، هذه المصطلحات التي لم يحدّدها، ولم يجد معاصروه صعوبة في فهمها؟ ويجيب على ذلك بقوله: "لأنه من المحتمل أن سيبويه استعمل المصطلحات المشتركة بين العلوم الإسلامية الأصلية التي هي: القراءات، والحديث، والفقه، والنحو، وقد تكوّنت تلك المصطلحات في وقتٍ واحدٍ، في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، الثامن للميلاد، في مصري العراق المسلمَيْن: البصرة والكوفة، فكان القراء والمحدّثون والفقهاء والنحاة يستعملون نفس المنهاج ونفس المفاهيم ونفس المصطلحات؛ لأنهم كانوا يقصدون إلى نفس الهدف، الذي هو سلامة لغة التنزيل الإلهي والحديث النبوي"[24].

المبحث الثاني :

النحو العربي ومنطق أرسطو

ردّ على من يقول بتأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني

في هذا المبحث نعرض آراء الدكتور/ إبراهيم بيومي مدكور، من خلال بحثٍ له صدر عام 1953م، مع الردّ عليها وبيان ما فيها من خلل ومجانبة للصواب، وذلك لأنه يعدّ من أبرز القائلين بتأثير الفكر اليوناني بشقيه النحوي والفلسفي.

حدثت في العصور الحديثة نهضة في الغرب شملت حقل اللغة، فبرز ثلاثة علماء في هذا المجال، هم:

1- فيرديناند دي سوسير السويسري.

2- أدواردسابير.

3- ليونارد بلومفيلد الأمريكيان.

فقد خطوا باللغة خطوات واسعة لاعتمادهم على المنهج العلميّ في البحث والدراسة، أو ما يسمى بـ (المنهج الوصفي)، وبذلك نقدوا المنهج المعياري، أو ما يسمونه بالمنهج التقليدي، مع اعترافهم بأن في هذا المنهج جوانب قوّةٍ واضحة، منها أنه استطاع أن يستمر هذه القرون الطويلة.[17].

بعد بروز هؤلاء العلماء الثلاثة اتصل أساتذة عرب بهذا الفكر الغربيّ، فتشربوا ما فيه، ثم عادوا إلى وطنهم برؤوس جديدة، وأفكار جديدة، فحدث بينهم وبين أنصار القديم نقدً وجدال عنيف، وأهم نقدٍ وُجّه للنحاة العرب القدامى هو أن النحو العربي قد تأثر بالمنطق الأرسطي منذ مراحله الأولى، ممّا أدى إلى بعده عن الواقع اللغوي، واهتمامه بالتعليل والتأويل ... وغير ذلك ممّا لا يخدم اللغة.

وأبرز هؤلاء المنتقِدين هم:د. طه حسين و إبراهيم مصطفى ود. إبراهيم بيومي مدكور ... وغيرهم.

هذه المجموعة نظراً لتشبّعها بأفكار غربية صاروا – حسب كتاباتهم وأفكارهم التي تنضح بالعداوة للعرب والمسلمين – وكأنهم ليسوا من هذه الأمة، لقد كانوا مهيئين لبث الفوضى والجدل العقيم، فبعد أن تربّى معظمهم بين أروقة الأزهر نراهم ينكرون – منذ البداية – فضل هذا المنبر العلميّ عليهم، فيجعلون من علمائه مادة للمزاح والسخرية.

فها هو الدكتور طه حسين في تقديمه لكتاب تلميذه إبراهيم مصطفى (إحياء النحو) يقول: "حين كنا نلتقي في حلقات الدّرس في الأزهر الشريف، فنسمع لشيوخنا، ثم نلتقي بعد الدّرس فنعيد ما كانوا يقولون، نُكبِر أقلّه فتستبقيه في أنفسنا، ونصغِر أكثره فنعرض عنه إعراضاً، أو نتّخذه موضوعاً للعبث والمزاح ".[22].

وهو يعي جيداً ما يقول حينما صرّح في صدد إعجابه بهذا الكتاب وصاحبه قائلاً: " فأما الكتاب فلأنه لا يصوّر الحياة العقلية لصاحبه وحده، منذ ربع قرن، ولكنه يصوّر طرفاً من أطراف الحياة العقلية لي أنا أيضاً". [22].

وما أردتُ الوقوف عنده هنا، هو بحث للدكتور إبراهيم بيومي مدكور، ألقاه في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجلسة السابعة، بتاريخ: 1948/12/27م، عندما كان رئيساً لهذا المجمع، الذي صدر بمجلة المجمع عام: (1953م)، ج7، الصفحات من (338 – 346).

إن هذا البحث يزخر بالتهم الزائفة، والأباطيل، والتناقض، ومجانبة الحقيقة في كثير مما اشتمل عليه من آراء، وما وصل إليه من نتائج، والسبب في ذلك انتماؤه الغربيّ الخالص، وثقافته الأوربية، وتأثّره غير المحدود بالعلماء الغربيين، وأخذ كل ما يصدر عنهم وكأنه أمر مُسلم به، وبثّ هذه الأفكار المشبوهة والآراء المشوّشة في البلاد العربيّة، معزوّة لأصحابها أو غير معزوّة، من أجل طعن الأمّة العربيّة في الصميم، وتجريدها من كلّ ما هو خاصٌّ بها، أو فعلٍ محمودٍ صادرٍ عنها.

يبدأ د. بيومي مدكور في نشر أفكاره ببداية صفحة 339 من المجلة المشار إليها آنفاً، بالإشارة إلى وجود جوانب غامضة – في نظره – تتّصل بنشأة النحو العربيّ، وهو يتعمّد خلق هذه الفجوة، ليرسل حكمه المفاجئ بعد ذلك، وهو قوله: "وعندي أنّ هذه العوامل كثيرة ومتنوّعة بين داخلية وخارجية"، فيسلب النحو العربي صبغته العربية الخالصة، منذ نشأته وتطوّره في مراحله الأولى، وهو يريد بقوله: (خارجية) التأثير الأرسطي.

ثم يؤرّخ لانتشار منطق أرسطو وذيوعه بتاريخ مطاطيّ فضفاض: "القرون الوسطى المسيحيّة والإسلاميّة" من أجل أن يستوعب فترة التأسيس، وقد قرّر هذا التأثير المزعوم، وجعله أمراً محتوماً حيث قال: "وسأقصر كلمتي هذه على منطق أرسطو وأثره في النحو العربيّ".

ثم يستمر في إصدار أحكامه بلا دليل، مثل قوله في صفحة (340): "ومن الثابت أن كتب أرسطو المنطقية الثلاثة الأولى (المقولات، والعبارة، وأنالوطبقا الأولى، أو التحاليل الأولى) كانت معروفة لدى السريان .... والمهم أنها ترجمت إلى اللغة العربية منذ النصف الأول للقرن الثاني الهجريّ"، وقوله إثر ذلك: "ولابد أنها قوبلت بما تستحق من تقدير".

يقول هذا محاولة منه لإثبات أمور مقررة سلفاً عنده، لغاية في نفسه، ولهدفٍ ما يريد الوصول إليه، وهذا خطأ فادح، نلمس آثاره السيّئة في نتاج بعض الكتاب والمفكّرين، الذين لا يجعلون البحث يسوقهم إلى الحقيقة، بل يلوون أعناق النصوص، فيؤولونها أو يبترونها خدمة لمعتقداتهم، وتأييداً لآرائهم، فلا يقيمون للحق وزناً، ولا للتجرّد العلمي قيمة، وقديماً قالوا: (آفة الرأي الهوى).

وعدم تجرّد د. بيومي مدكور يصادفنا مراراً في ثنايا هذا البحث، يلاحظ ذلك كل قارئ منصف، وفيما يلي إشارة إلى أهم هذه المجازفات والرّد عليها.

1- أول هذا الانحراف المنهجي – إن صحّ التعبير – تقريره أن النحو العربي متأثر في نشأته بمنطق أرسطو، وأنّ هذا التأثير جاء نتيجة ترجمة كتاب (الأورجانون) إلى اللغة العربيّة، واطلاع علماء العربيّة الأوَل كعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، والخليل بن أحمد، وسيبويه، على محتوى هذا الكتاب، فحصل ما حصل بين الثقافيين من تأثير وتأثر.

وإذا أمعنّا النظر في هذه المسألة وجدنا ما يلي:

أولاً: إن ترجمة هذا الكتاب لم تكن دفعة واحدة، فهو في الواقع مجموعة كتبٍ مكوّنة من ثلاثة أجزاء، كما سيأتي.

ثانياً: إن الترجمة تمّت بعد فترة التأسيس بمدّة طويلة.

فالمترجمون هم:

1- إسحاق ابن حنين، ترجم كتاب (المقولات)، الجزء الأول.

2- أبو بشر متى بن يونس القنائي، ترجم كتاب (البرهان)، الجزء الثاني.

3 ، 4- أبو زكريا يحي عديّ، وعيسى بن إسحاق بن زرعة، نقلا كتاب (السوفسطيقا)، الجزء الثالث.

5- أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي، ترجم كتاب (الطوبيقا) المقالة السابعة، الجزء الثالث.

6- إبراهيم بن عبد الله، ترجم كتاب (الطوبيقا) المقالة الثامنة، الجزء الثالث.

وإذا رجعنا إلى المصادر لمعرفة زمن وفيات هؤلاء المترجمين وجدنا أنهم عاشوا في فترة متأخرة جداً عن فترة تأسيس النحو العربي، التي قامت على يدي:

- أبي الأسود الدؤلي، (ت 69هـ) - عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117 هـ)
- عيسى بن عمر الثقفي، (ت 149 هـ) - أبي عمرو بن العلاء، (ت 154هـ)
- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) - يونس بن حبيب الضبّي، (ت 182هـ)
- أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، سيبويه (ت 180هـ).

فإسحاق بن حنين توفي سنة (298هـ).

وأبو بشر متّى بن يونس القنائي توفي في رمضان عام (328هـ). [5]

وأبو زكريا يحي بن عدي المنطقي اليعقوبي، قرأ على أبي بشر متّى بن يونس [5]، لم تذكر المصادر التي بين أيدينا تاريخ ميلاده أو وفاته، غير أن ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء) عند كلامه على أبي على عيسى بن إسحاق بن زرعه قال: "إنه كان شديد الصحبة والملازمة ليحي بن عدي"، [5]، وأبو على هذا ولد في ذي الحجة من عام (331هـ)، كما يقول ابن النديم، (ابن النديم، 1978م: 370) وهو الأرجح، لأنه معاصر له، أو في (371هـ) كما يقول ابن أبي أصيبعة [5]، ونرى أن ميلاد يحي بن عديّ كان في حدود (310هـ)؛ لأن وفاة شيخه متّى ابن يونس كانت في (328هـ) وصاحبه عيسى بن زرعة ولد – على الأرجح – عام (331هـ)، والصحبة تقتضى المقاربة في السن، كما تتطلب التلمذة وطلب العلم سن النضج، الخامسة عشر أو ما يقاربها، ويرجّح هذا ما جاء في كتاب أوليري (مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب) ، أنه توفي عام (974م)، الذي يوافق عام (363هـ). (أوليري، 1957م: 255).

أبو على عيسى إسحاق بن زرعة ، ولد – كما قلنا – عام (331هـ)

إبراهيم بن عبد الله، لم نجد من تعرّض لتاريخ ميلاده أو وفاته.

أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي، ينقل ابن أبي أصيبعة عن ثابت ابن سنان المتطبّب، أن أبا الحسن على عيسى الوزير، وهو أحد الكحالين (وهم أطباء العيون)، أنشأ في سنة (302هـ) البيمارستان بمحلة الحربية ببغداد، وقلده أبا عثمان سعيد الدمشقي، [5]، وهذا يعني أنه موجود في هذا التاريخ.

من هنا نرى بوضوح الفرق الشاسع، بين الفترة التي عاش فيها هؤلاء المترجمون، والفترة التي نشأ فيها النحو العربي، ممّا ينفي وجود أيّ تأثير أرسطي في فترة التأسيس – على الأقل – عن طريق الترجمة.

2- ومن مظاهر عدم تجرد د. بيومي مدكور، وعدم إنصافه تقريره بلا دليل أو تمهيد إطلاع العلماء العرب على كتب (أرسطو المنطقية في زمن مبكّر، حيث يقول: "ومن الثابت أن كتب أرسطو المنطقية الثلاثة الأولى ... كانت معروفة لدى السريان" ويضيف: "ويقال أيضاً إنها نقلت إلى الفارسية، والمهم أنها ترجمت إلى اللغة العربية، منذ النصف الأول للقرن الثاني الهجري، ترجمها عبد الله بن المقفّع عن الفارسية، أو ابنه محمد عن السريانية، على خلافٍ في ذلك".

ورغم هذا الاضطراب والغموض، نراه يقرّر بلا تردّد في صفحة (341) أن " ثروة جديدة نقلت إلى العالم العربي"، والأدهى من ذلك قوله: "ولابد أنها قوبلت بما تستحق من تقدير من سيبويه، أو من سبقه ممن اشتغلوا بالمسائل النحوية"، يقصد عيسى بن عمر الثقفي، وأبا عمرو ابن العلاء، الذّيْنِ قال إن لهما بحوثاً أدبيّة ولغويّة، مهّدت لظهور الكتاب، وإن لم يثبت إطلاع سيبويه على هذه البحوث.

ثم يقرر أيضاً في الصفحة ذاتها أن حنين بن إسحاق (ت260هـ) كان معاصراً للخليل بن أحمد (ت175هـ) وسيبويه (ت180هـ)، والعجيب قوله: "بل وصديقٌ للخليل" !، ومولد حنين ابن إسحاق كان في سنة (194هـ)، أي بعد وفاة الخليل بن أحمد بنحو (19) عاماً!.

إن سبب هذه المزالق – فيما يظهر لنا – هو سيره وراء كل ما هو غربيّ، أراد أن يستدلّ على شيء وقر في قلبه، فلجأ إلى غير ملجأ، ورائده هذه المرة، المستشرق البريطاني أوليري الذي اقتبس منه هذه المغالطات دون أن يعزوها إليه. (أوليري، 1957م: 247).

3- ومن ادعاءاته أيضاً قوله في صفحة (341): إن كتاب سيبويه "قد مهّد له أخيراً تلك البحوث النحويّة التي نقلها المترجمون عن نحو السريانية، أو عن منطق أرسطو"، فاستعماله حرف العطف (أو) الذي يفيد أن المراد أحد الأمرين لا كلاهما، يدلّ على أنه في شك: هل سيبويه – رحمه الله – تأثّر بالنحو السرياني، أو بمنطق أرسطو؟ فهو لا يدري بالضبط بأيّ النحويْن تأثّر سيبويه حين ألّف كتابه، ولا لوم عليه في هذا، فقد وضع نفسه في موضع يضطره إلى ذلك.

وباستعراض بحث د. بيومي مدكور نجد أنه يتعرّض لناحيتين أساسيتين، هما:

1- الناحية المنهجية.

2- الناحية الموضوعية.

أولاً : الناحية المنهجيّة .

القياس :

يقول د. بيومي مدكور في صفحة (343) من المجلة المذكورة: "فإن ممّا يلفت النظر أن القياس النحوي نبت ونما في العراق، حيث نبت ونما القياس الفقهي"، ويعللّ ذلك بأنه "وليد الاعتداد بالرأي، والتأثر بالثقافات الأجنبية"، التي من بينها منطق أرسطو، والواقع يشهد بغير ذلك، حيث يذهب العديد من الباحثين إلى أن "مصطلح القياس قد تسرّب إلى النحاة عن طريق المتكلمين الذين أخذوه بدورهم عن الفقهاء، فالتشابه بين منهج النحاة والمتكلمين بيّن لا خفاء فيه"، [14]ولهذا يمكننا القول: "إن كلتا الطائفتين تغترف من معينٍ واحد يمكن أن نطلق عليه (المنهج الإسلاميّ)"[9]، ذلك المنهج "الذي تكوّن وتأصّل قبل أن تترجم الفلسفة اليونانية"[14].

ومع أنه يدرك تماماً الفرق بين القياس الأرسطي، والقياس عند الفقهاء والنحاة، فالأول – كما يقول في الصفحة السابقة – "يقوم في أساسه على سير من الكلي إلى الجزئي، أما قياسنا النحوي وزميله الفقهي فعلى عكس ذلك يسيران من الجزئي إلى الكلي"، نجده يؤكد ما ذهب إليه سابقاً في الصفحة نفسها إذ يقول: "وأصول القياس النحوي كأصول القياس الفقهي تلتقي في أنّها تترسّم خطي القياس المنطقي"، فهل نسي أو تناسى أن القياس، بل المنطق بشكل عام ليس حكراً على اليونان، فهو من نتاج العقل الإنساني الذي يهبه الله لمن شاء، يمكن لأيّ أحدٍ اللجوء إليه، فقبل هؤلاء جميعاً استخدمه (قابيل) الذي قتل أخاه (هابيل) حين حفر حفرة وارى فيها أخاه، قياساً على فعل الغراب الذي بعثه الله عز وجل .

ونتيجة لهذه الآراء المجردة عن الأدلة وقع في تناقض صريح، حيث قرّر في صفحة (342) من المجلة المشار إليها، أن القياس استُخدِم في النحو العربي منذ المراحل الأولى، على يد عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، (ت117هـ)، ثم عاد في صفحة (345) ليقول: "ولم يعمل النحاة شيئاً أكثر من أنهم حاولوا أن يدعّموا قياسهم بمبدأ العلّية كما فعل أرسطو من قبل" فإذا كان النحاة العرب قد استخدموا العلة التي هي من ضمن القياس منذ زمن ابن أبي إسحاق، فما حاجتهم إلى علل أرسطو، التي جاءت بعد عصر الترجمة، في أواخر القرن الثاني الهجري، وكيف ندّعي أنّ هناك تأثراً.

ثم إن هناك فرقاً جوهرياً بين العلتين: العلة النحويّة، وعلل المنطق ينبغي أن يُلاحظ، وهو أن العلة في النحو العربي تعني السبب، بينما تعني في الفكر اليوناني العلة التي تدور مع الحكم وجوداً وعدماً، وبناءً على هذا فإن محاولة إيجاد صلة بين العلتين تناوش من مكان بعيد! وعلى فرض وجود هذه الصلة فإن ذلك لا يُعد دليلاً على هذا التأثر المزعوم، لأن التعليل – ومثله القياس – أمرٌ عقليّ كما قلنا، يمكن لأيّ مفكّر أن يستخدمه عند الحاجة إليه.

ثانياً: الناحية الموضوعيّة: وتشمل:

- تقسيم الكلام.
- التعريف.
- تكوين الجمل.

1- تقسيم الكلام:

قسّم سيبويه الكلام إلى اسم وفعل وحرف، فاختلف العلماء في تقسيم سيبويه للكلام هذا التقسيم الثلاثي، هل يقصد الكلام العربي دون غيره، أو أن ذلك يعمّ جميع اللغات؟.

ذهب البعض أن هذا التقسيم عامٌّ لا يخلو منه أيّ كلام، عربياً كان أم أعجمياً، منهم المبرّد في كتابه المقتضب، (المبرّد، بدون: 3/1) ، وتبعه ابن الخباز، نقل ابن هشام في شذور الذهب قال: " قال ابن الخباز: لا يختص انحصار الكلمة في الأنواع الثلاثة بلغة العرب، لأن الدليل الذي دلّ على الانحصار في الثلاثة عقليّ، والأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات"(ابن هشام، 1940م: 6) .

وأرسطو لم يتعرّض في الواقع لتقسيم الكلام في مكان واحد من كتبه، ففي كتاب (العبارة) عرض للاسم والفعل فقط، كما فعل أفلاطون قبله، ثم في كتاب (الشعر) ذكر ما يسمّى الرابطة.[18].

أقول: ما دام هذا التقسيم أمراً عقلياً كما يقول البعض، فلماذا اشتهر به أرسطو دون غيره؟

وذهب آخرون أن هذا التقسيم ليس عاماً، بل هو خاصٌّ بلغة العرب، قال الزجاجي في كتابه (الإيضاح) بعد ذكره الخلاف السابق " ... ولسنا نخاطبكم إلا على أنه قصد الكلِم العربيّ دون سائر اللغات"، [3] وهذا ما يفترض من سيبويه الذي لا يدري ما منطق أرسطو، ونحن نرجّح هذا المذهب لقوّته، ولقول د. عبده الراجحي: "إن القول بأن هذا التقسيم لا يخصّ لغة العرب وحسب اتجاه عقلي، أعان على تقوية الظن لدى بعض الباحثين، أن النحو العربي مأخوذ من أرسطو، وأن سيبويه أخذ عنه هذا التقسيم".[18].

2- التعريف:

التعريف عند الفلاسفة اليونان في منطق (أرسطو) وأستاذه (أفلاطون) يقوم على فكرة التقسيم، يقسّم المعرَّف إلى أجزاء، ثم تُقسّم الأجزاء، وهكذا حتى يصل إلى معنى الشيء الأول. [17]

وإذا نظرنا إلى التعريف عند النحاة العرب الأوَل، وجدنا أن منهجهم فيه يختلف اختلافاً بيّناً عن منهج أرسطو ومن سبقه، ممّا يبعد وجود أي تأثير، وبخاصة في مرحلة النشأة.

فسيبويه مثلاً . وهو صاحب أول كتاب شاملٍ في النحو يصل إلينا . نراه بعد ذكر عنوان الباب يبدأ عرض الأمثلة ليستخلص منها القاعدة، كقوله: "هذا باب ما ينتصب من المصادر توكيداً لما قبله وذلك قولك: هذا عبد الله حقاً، وهذا زيدٌ الحقَّ لا الباطلَ"[6]، أو يبدأ بذكر القاعدة ثم يأتي بالأمثلة، كقوله: "هذا باب فُعَل: اعلم أن كلّ فُعَل كان اسماً معروفاً في الكلام أو صفةً فهو مصروف.

فالأسماء نحو: صُرَد وجُعَل، وثُقَب وحُفَر، إذا أردت جماع الحفرة والثقبة، وأما الصفات فنحو قولك: هذا رجلٌ حُطَم ...". [6] .

وإذا عرّف فإن أغلب تعريفاته تقوم على التمثيل، كقوله عند كلامه عن الاسم: "فالاسم: رجل وفرس وحائط"[6].

وكذلك من جاء بعده كالمبّرد (القرن الثالث الهجري) سار على الخط نفسه بعيداً على التأثير المنطقي، أما أرسطو فكان هدفه الوصول إلى الجوهر، فقد عرّف الاسم بأنه "صوت يدلّ دلالة عرفيّة على معنى، ولا يدل على زمن، وليس لجزئه معنى". [18] .

إذن الحد المنطقي يبحث عن الجوهر، أما الحد عند النحاة العرب فمجاله الاستعمال اللغوي، عن طريق الأمثلة، فهناك فرق شاسع بين التعريف عند هؤلاء جميعاً وبين التعريف الأرسطي اليوناني، التعريف الأرسطوطاليسي الهدف منه الوصول إلى الجوهر أو الماهيّة، وهذا عند المسلمين غير جائز، فكانوا يلجأون إلى التعريف بالتمييز أو التمثيل، وذلك لأنهم بوصفهم مسلمين يعلمون أن الوصول إلى جوهر الأشياء مستحيل؛ لأنه ممّا استأثره الله تعالى بعلمه.

وأكثر ما في كتاب سيبويه هي أفكار من سبقه من العلماء، مثل: الخليل بن أحمد، ويونس ابن حبيب، والأخفش الأكبر، وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم، فمجموع الآراء التي يشتمل عليها الكتاب لهؤلاء العلماء تقرُب من التسعمائة رأي،[12]، وهي آراء معتمدة على نصوص موثقة، كالقرآن الكريم، وكلام العرب الفصيح شعره ونثره، فهو لم يأت بشيء من عنده مخالف لهذه الأصول، ولقد ظل أثر هذا الكتاب مسيطراً على الدرس النحوي عدّة قرون، حاجباً أيّ تأثير آخر إلى عصر الزجاجي (ت337هـ) [17]. حيث بدأ التأثير شيئاً فشيئاً، حتى بدا جلياً عند الزمخشري وابن يعيش، في القرنين السادس والسابع للهجرة.

3- تكوين الجمل:

وأما ما أشار إليه د. بيومي مذكور في صفحة (340) من وجود علاقة في باب الإسناد بين الفكرين العربي والأرسطي، لأن أرسطو تكلّم في كتابيه: (المقولات والعبارة) عن الموضوع والمحمول والصلة بينهما، وعرّف الجملة فقال بأنها قسم من كلامٍ له معنىً، ولبعض أجزائها معنىً مستقل باعتباره لفظاً، وإن كان لا يعبّر عن حكم [17] ،فانتقلت هذه الأفكار نفسها مع تغيير طفيفٍ إلى الفكر العربيّ، حيث ذكر سيبويه في كتابه المسند والمسند إليه، وأحياناً يقول: المبتدأ والمبني عليه.[6].

وفي الرّد على هذا الكلام نقول: معلوم أن المسند والمسند إليه يكوّنان جملة في نحونا العربي، سواء أكانت خبرية أم إنشائية، وعلى هذا الأساس تناول سيبويه الجملة بأنواعها المختلفة تناولاً يقوم أصلاً على ما توفر لديه من نصوصٍ لغويّة، وأهم فارق يتّضح هنا هو أن أرسطو في كلامه عن الجملة لم يهتم إلا بالجملة الخبريّة، وذلك لأن المنطق يقوم على فكرة القياس، [17]، كما أن أرسطو دائماً يقدّم المحمول على الموضوع، والعلماء العرب متفقون على أن المبتدأ أهم ركني الجملة.

من هنا يتضح الفرق بين التفكيرين، وهو فرق جوهريّ ينبئ عن اتجاهين مختلفين، اقتصر أحدهما على أحد نوعي الجملة، لأنها تخدم منهجه، بينما تطرّق الآخر للوصف العام الشامل لأنواعها.

الخاتمة:

- أن ترجمة العلوم اليونانية، وكتب أرسطو على الأخص لم تتم إلا في عصرٍ متأخر، وهذا ما ينفي أي دورٍ للثقافة اليونانية أو غيرها في تأسيس النحو العربي.
- يبدو جلياً أن هذه الادعاءات مردّها حسد بعض العقليات التي لاحظت بروز علمٍ منظمٍ على أيدي عربٍ خُلّصٍ، فاستكثروا هذا العمل الجليل على أمّةٍ كانت – في نظرهم – متخلّفةً عن ركب الحضارة.
- أنه بعد الدراسة والتمحيص تبيّن أن كافّة الآراء التي تذهب إلى تأثّر النحو العربي منذ نشأته بثقافات أممٍ أخرى، آراء لا تقوم على أساسٍ منطقيّ، بل هي مجرّد تخمينات لا دعامة لها ولا دليل.

فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

1. إبراهيم مصطفى ،" إحياء النحو "، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة، 2014م.
2. أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم،"الفهرست"، ، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، 1398هـ – 1978م.
3. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، "الإيضاح في علل النحو" ، دار النفائس – بيروت، 1393هـ . 1973م.
4. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)، "الكتاب"، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ج 1، 1973م.
5. ابن أبي أصيبعة،" عيون الأنباء في طبقات الأطباء" ، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، 1965م.
6. إسماعيل أحمد عمايرة،"المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية"، دار حنين، عمان – الأردن، ط2، 1412هـ – 1992م.
7. اقليميس يوسف داود الموصلي،"اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية"، ، دار الآباء الدوسكيين – الموصل، 1879م.
8. القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف "إنباه الرواة على أنباه النحاة" ، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي/ القاهرة، ط1، 1406هـ – 1986م.
9. تمام حسان ، "الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب" ، أميرة للطباعة – القاهرة، 1420هـ . 2000م.
10. جرجي زيدان، "تاريخ آداب اللغة العربية" ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
11. جمال الدين بن هشام الأنصاري،"شذور الذهب في معرفة كلام العرب"، ، مطبعة البابي الحلبي، 1359هـ – 1940م.
12. حسن عون، "تطوّر الدرس النحوي" ، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلاوي، مصر، 1970م.
13. دي لاسي أوليري، "مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب" ، ترجمة د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، د: ت.
14. شعبان عوض العبيدي، "التعليل اللغوي في كتاب سيبويه"، منشورات جامعة بنغازي، ط: 1، 1999م.
15. شوقي ضيف،"المدارس النحوية"، ، ط11، دار المعارف: مصر، 2008م.
16. عبد الخالق عضيمة (تحقيق) ،"المقتضب"، ، عالم الكتب – بيروت، لبنان، د: ت.
17. عبده الراجحي، "النحو العربي والدرس الحديث"، دار النهضة العربية . بيروت، 1979م.
18. عبده الراجحي،"دروس في المذاهب النحويّة" ، ، دار النهضة للطباعة – بيروت،1980م.
19. عبد الرحمن السيد،"مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها"، دار المعارف، القاهرة، 1968م.
20. عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، "مقدمة ابن خلدون"، دار القلم، بيروت – لبنان، ط4، 1981م.
21. محمد الطنطاوي ،"نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"، مطبعة السعادة/ مصر، ط1، 1387هـ – 1968م.

22. مصطفى طه بدر ،"الحضارة الإسلامية ومدى تأثرها بالمؤثرات الأجنبية"، فون كريمر، تعريب ، دار الفكر العربي، القاهرة، د: ت.

ثانياً: المجلات:

23. أحمد، عبد المنعم السيد (دكتور)، فرضية المستشرق مايكل كارتر في أصالة النحو العربي، مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة، م64، ع1، يناير 2009م.

24. تروبو، جيرار، "نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه"، مجلة مجمع اللغة العربية – الأردن – عمان، ع1، 1978م.

25. مفتاح، رباح اليمني، "النحو العربي بين التأثر والتأثير"، كلية الآداب – جامعة الأقصى – غزة، م11، ع2، 2009م.